

إسماعيل الأزهري ودوره في مؤتمر الخريجين (١٩٣٨ - ١٩٤٢)

أ.م.د. أحمد بهاء الخفاجي

الباحث تحسين عبد الإله سالم

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

المقدمة:

تكتسب دراسة دور الأزهري في مؤتمر الخريجين العام في السودان (١٩٣٨-١٩٤٢)، أهمية كبيرة على مستوى تاريخ السودان الحديث والمعاصر الذي عد هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في السياسية والثقافة السودانية ولشخصية إسماعيل الأزهري، الذي عُدّ محور هذه الدراسة.

ويمكن وصف المدة الزمنية موضوع بداية الدراسة إذ إن عام ١٩٣٨ هو انعقاد أول جلسة لمؤتمر الخريجين العام برئاسة إسماعيل الأزهري، وعُدت نقطة انطلاق وتأسيس لمستقبل السودان السياسي والثقافي والاجتماعي، التي تنتهي هذه الدراسة إلى عام ١٩٤٢، وعُدت هذه المرحلة هي مرحلة تنظيم المؤتمر وتأسيسه وفتح فروع له على مستوى السودان.

قسمت الدراسة إلى أربعة محاور رئيسية إذ كان المحور الأول انتخاب الأزهري أميناً عاماً لمؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨، وقد اعتمدنا فيه على مصادر ذات صلة بهذا الموضوع منها كتاب (السودان عبر القرون) للمؤلف مكي شبيكة الذي كان أحد قادة مؤتمر الخريجين وعضو الهيئة التنظيمية في المؤتمر ، وعُد مصدراً أساسياً للبحث، كذلك رسالة الماجستير من كلية الآداب جامعة البصرة للباحثة تهاني لعيبي كاطع، عن مؤتمر الخريجين العام ودوره في الحركة الوطنية في السودان ١٩٥٢-١٩٣٨ ، و مذكرات إسماعيل الأزهري أيضاً، التي جمعها الكاتب السوداني الذي كان معاصرًا للأزهري، بشير محمد سعيد ، في كتاب (الزعيم إسماعيل الأزهري وعصره)، الذي أفاد الدراسة في محاورها كلها. وأما المحور الثاني للبحث، هو موقف دولتي الحكم الثنائي (مصر وبريطانيا) من تأسيس مؤتمر الخريجين العام ، وقد تطرقنا في هذا المحور إلى موقف كلا الدولتين من المؤتمر منذ تأسيسه حتى نهاية الدراسة التي تنتهي عام

١٩٤٢، التي بدأت الانقسامات فيها تأخذ طابعاً معيناً على صفوف المؤتمر، واعتمدنا على أهم المصادر منها اطروحة دكتوراه للباحث حسان ريكان خلف الديليسي، (العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٢ - ١٩٧٠) في جامعة بغداد معهد التاريخ العربي، وكذلك كتاب (رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية - السودانية) للمؤلفة نوال عبد العزيز مهدي راضي، والمحور الثالث من البحث كان عن دور الأزهري في التطورات التعليمية، والاجتماعية، والثقافية، وتم الاعتماد على أبرز المصادر منها: (تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٢٤-١٩٥٦) للكاتب غالب حامد النجم ، و دراسة عن (الخريجين في السودان واسهاماتهم في الحركة الوطنية والعمل الاجتماعي والأهلي في الفترة من ١٩١٨ - ١٩٤٥)، في مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والانسانية في السودان، للباحث الفاتح الشيخ يوسف، أما المحور الرابع فتناول الانقسامات السياسية التي حدثت داخل مؤتمر الخريجين العام للحقبة (١٩٤٠-١٩٤٢)، وتم الاعتماد على أهم المصادر منها (تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩) للمؤلف محمد عمر بشير، و كتاب (الدور السياسي للزعيم إسماعيل الأزهري) للكاتب عبد الفتاح محمد علي البصیر. وخاتمة نهاية البحث عن أهم النقاط الرئيسية التي توصل إليها البحث.

المحور الأول: انتخاب الأزهري أميناً عاماً لمؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨:

عقد مؤتمر الخريجين أولى جلساته في مدينة ام درمان، في الثاني عشر من شباط / فبراير عام ١٩٣٨م، في نادي مدينة ام درمان التي تقع في الخرطوم ، وهو من أقدم أندية الخريجين في السودان ، حضر الاجتماع حوالي (١١٨٠) عضواً من اصل و (١٦٣٤) خريجاً من الأعمال ، والمهن السودانية المختلفة ، وهي نسبة كبيرة من أعداد الخريجين ^(١).

وترأس الجلسة إسماعيل الأزهري ^(٢) بصفته رئيساً للجنة التحضيرية للمؤتمر، وألقى كلمته وبين فيها أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وبعدها تحدث مكي شبيكة ^(٣)، عن مسودة الدستور التي أعدت للمؤتمر، وتلا هما عبد الماجد أحمد ^(٤)، وأحمد عثمان القاضي ^(٥)، الذي طالب بضرورة وجود مجلة للمؤتمر تتقل أخباره ^(٦).

وفي أثناء انعقاد الجلسة بدأت الخلاف بين الأعضاء على خلفيات طائفية في الانتخابات وكانت الخلافات بين طائفتين الختمية ^(٧)، التي تمثلها الفيليين، برئاسة علي المرغنى ^(٨)، وطائفة الانصار ^(٩)، يمثلها الشوقيين ، برئاسة عبد الرحمن المهدى ^(١٠). ولكن أعضاء مؤتمر الخريجين ، خشوا أن يتجدد الخلاف القديم ^(١١). ولكن حنكة إسماعيل الأزهري الذي دار الجلسة لم يكن هو طرفاً في هذه الصراعات الطائفية لكن لاقى تأييداً من الشباب المتحمس الذي كان بعيداً عن الطائفتين وقد تم انتخابه رئيساً لمؤتمر الخريجين ولم يعترض عليه أحد الطائفتين وفـ لاقى مقبولية من قبل الحاضرين ^(١٢).

وفي اليوم التالي في الثالث عشر من شباط / فبراير بعد انتخاب الأزهري رئيساً للمؤتمر، تم انتخاب الهيئة العامة وتتألف من ستين عضواً، مهامها هي متابعة أعمال المؤتمر تم بعد ذلك انتخاب لجنة من خمسة عشر عضواً وتعد لجنة تنفيذية لمؤتمر الخريجين ، وهؤلاء الخمسة عشر عضواً ، يتتألف منهم رئاسة المؤتمر والمُسؤول المالي والمحاسب ^(١٣).

وتقرر أن يكون انتخاب تلك اللجنة بشكل دوري وتأسيس مكتب دائم لها ، على أن يكون إسماعيل الأزهري سكرتيراً عاماً فيه ، وعبد الله المرغنى ^(١٤)، مساعد السكرتير، وحماد توفيق، محاسب ؛ وإن

أغلب من فاز في اللجان مثلوا قدامى الخريجين وهذا وضع الحكومة والإدارة البريطانية موضع اطمئنان من قيادة المؤتمر^(١٥).

المحور الثاني: موقف دولتي الحكم الثنائي في السودان (بريطانيا والمصر) من تأسيس المؤتمر: أشار الأزهري في مذكراته عن موقف المصري: ((منذ بداية تأسيس مؤتمر الخريجين كانت مصر تنظر إليه بنوع من الريبة والشك بداية الأمر بأن هذا المؤتمر هو صناعة بريطانيا الغرض منه ابعاد الخريجين السودانيين عن مصر، وكانت هذه الاتهامات تُورق الخريجين السودانيين، وتسعد بريطانيا))^(١٦).

أما موقف بريطانيا كان واضحًا هو دعم مؤتمر الخريجين فقد كان جورج ستيفورت سيمز (George Stewart Symes^(١٧)، منذ بداية الأمر قد شجع فكرة إنشاء المؤتمر الذي يجمع الخريجين كلهم؛ وفور الإعلان عنه رحب به وعده سيمز نقطة تحول في سياسية الإدارة البريطانية فقد كان يقوم بزيارات إلى نوادي الخريجين في المدن السودانية وقام بإرسال العديد من الطلاب إلى بريطانيا من أجل الدراسة، وذلك من أجل ابعاد النفوذ المصري عن المتعلمين^(١٨).

شجعت الإدارة البريطانية في السودان مؤتمر الخريجين العام وسمحت للموظفين بالاشتراك فيه، و أعطت لهم الأذن بالكتابة في الصحف والمجلات، لكن بشرط أن لا تكون تحرض تلك الكتابات ضد الإدارة البريطانية في السودان، وأن تكون الكتابات ذات توجه معتدل، وجاء نص الرد من الحكومة بأنه مادامت أغراض المؤتمر ثقافية واجتماعية، وعضويته تضم فقط الخريجين وبعيدة السياسة الحكومية ، والإدارة البريطانية ؛ لأنها لا تعترض على هذا المؤتمر ، وبعد فوز الهيئة القيادي في مؤتمر الخريجين وعلى رأسهم الأزهري بعث عامل ثقة للإدارة البريطانية لأنه يعد من الخريجين القدماء في المؤتمر له أفكار معتدلة^(١٩).

وبعد انتهاء الجلسة الأولى لمؤتمر الخريجين بدأت الهيئة التنفيذية تعمل على الاتصال بالحكومة لكي تخبرها بتأسيس المؤتمر، وفي الثاني من آيار / مايو من عام ١٩٣٨م ، أرسل إسماعيل الأزهري بصفته رئيساً للمؤتمر خطاب إلى الحاكم العام بين له أغراض المؤتمر الذي يسعى لتحقيقها وتمثل بالاتي^(٢٠):

١- رفع مستوى الشعب الاجتماعي بتنظيم وسائل التعاون بين طبقات المجتمع المختلفة وبغير ذلك من الأساليب التي تكفل له العيش الرغيد.

٢- الاشتراك مع الحكومة في مناقشة المسائل التي تهم البلاد ، وتزويدها بالأراء التي تثير لها السبيل في رسم خطتها أزاء هذه المسائل.

وفي الثاني والعشرين من شهر آيار / مايو من عام ١٩٣٨م، جاء رد الحكومة السودانية المتمثل بالإدارة البريطانية اعترافها بالمؤتمر بشكل رسمي ؛ ولكن عدته هيئة شبه عامة ، تهتم بالمسائل الخيرية والأمور العامة ^(٢١). وأشار مكي شبيكة في كتابه السودان عبر القرون ، وعضو الهيئة الستينية في مؤتمر الخريجين في كتابه السودان عبر القرون: ((أن الحكومة السودانية المتمثلة بالإدارة البريطانية في السودان ردت على رسالة الأزهري ، وقال الحاكم العام في السودان سايمز : بأن الإدارة البريطانية رحبت بدسّتور وأغراض مؤتمر الخريجين لطالما كانت أغراضه تسعى لخدمة البلاد والأعمال الخيرية ، لكن لا تعترف به الحكومة كهيئة سياسية ، وليس لها تمثيل غير وجهة نظر أصحابها الذين مثلوا الخريجين فقط وهذا لا يمثل كل أهل السودان)) ^(٢٢).

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م ، كان موقف مؤتمر الخريجين إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ، وكان قرار أغلب أعضاء المؤتمر هو الوقوف مع بريطانيا وحلفائها ضد إيطاليا والمانيا ، وقد أرسل إسماعيل الأزهري رسالةً إلى الحاكم العام للسودان، أعرب فيها عن رغبة أعضاء المؤتمر للتطوع والدفاع عن السودان، وكان لهذا الخطاب وقع اثر لدى الحاكم العام للسودان سايمز ، ورد الحاكم العام لقد وقف السودان وفقه صدق مع الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ^(٢٣).

بعد اعلن مؤتمر الخريجين والسودانيين موقفهم من الحرب العالمية الثانية ، الوقوف إلى جانب بريطانيا واللحفاء في حربهم ضد إيطاليا والمانيا ، وبدأت إيطاليا توجه انظارها نحو افريقيا والسودان خاصة وشعرت بريطانيا بقلق ازاء تطور الأحداث والخطر على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ، وانضم عدد كبير من السودانيين للجيش في القتال مع بريطانيا، وكانت الحرب مستمرة ؛ تم عقد في الرابع عشر من

آب / أغسطس عام ١٩٤١م ، معايدة الاطلطة^(٢٤) ، التي تسمح للدول الكبرى حق تقرير مصير الشعب التي كانت تحت الاحتلال ، وهذا كان له اثر على الشعوب وخاصة السودان الذي يتطلع إلى الاستقلال و تكون حكومة سودانية^(٢٥).

وفي الثاني والعشرين من شباط / فبراير عام ١٩٤٠م ، زار رئيس الوزراء المصري علي ماهر^(٢٦) ، السودان على اثر دعوة قدمت له من حكومة السودان ، وقام علي ماهر حفل شاي حضر هذا الحفل عشرات الخريجين ، وأعلن بعض من أعضاء المؤتمر الخريجين عن الاستقلال عن الحكم البريطاني ، وأعلن الحاضرون عن الامل في اقامة العلاقات الوثيقة مع مصر على ان تدعم مشاريع المؤتمر الاجتماعية والثقافية ، بعد ذلك اعربت مصر عن تأييدها لمؤتمر الخريجين العام^(٢٧).

وسعى أعضاء المؤتمر لتغيير الفكرة المصرية التي كانت سائدة اتجاه مؤتمر الخريجين ، فطرق المجتمع إلى توضيح اهدافه وطبيعة العلاقة الازلية بين مصر والسودان ، فاسهم ذلك الاجتماع إلى تغير وجهة النظر الحكومة المصرية اتجاه مؤتمر الخريجين العام وأعضاءه ، وفتحت هذه الزيارة إلى نوع من العلاقة الجديدة من الجانبين رغم ان أغلب الخريجين كانوا في الاتجاه الذي دعا إلى علاقات قوية مع الجانب المصري لكن هناك اتجاه آخر يرى أن تكون علاقة الخريجين مع مصر مثل علاقة الخريجين مع بريطانية، وساعد هذا على الانقسام في المؤتمر الخريجين^(٢٨).

المotor الثالث: دور الأزهري في التطورات التعليمية والاجتماعية والسياسية لمؤتمر الخريجين العام:
بدأ المؤتمر أعماله في القطاعات المختلفة ؛ ولاسيما في مجال التعليم والأنشطة الثقافة الأخرى ، وكذلك بدأ نشاطه في المجال السياسي الحياة المختلفة ، وأشار الأزهري عن موقف المؤتمر في التعاون مع مصر ، إذ اكدد أن المؤتمر الخريجين يشجع التعاون مع مصر في مجال التعليم وإرسال الطلبة إلى هناك وتقديم الدعم لهم^(٢٩). وفي مجال التعليم ايضا ، بعث المؤتمر رسالة إلى الحاكم العام في السودان سايمز ، مطالباً فيها بتطوير التعليم وبناء المدارس ، وأن تكون توجهات المدارس عربية إسلامية ، وليس افريقية ، وتشمل السودانيين كلهم ، وفي المناطق السودانية المختلفة^(٣٠).

وكان في مقدمة الأعمال التي قام بها المؤتمر تحديداً في مطلع العام ١٩٣٩م، قام بجمع التبرعات من الأهلي لبناء العديد من المدارس، إذ كان التعليم فيها الأهلي، ف يتم بناء المدارس واصلاح تلك التي كانت تحت قيد البناء، وكان التطور ملحوظاً في المدن السودانية، وشمل التعليم الذكور والإناث بمختلف الأعمار، وارسلت رسالة إلى سايمز الحاكم العام في السودان من أجل الاهتمام بالمعهد العلمي، في مدينة ام درمان التي كانت هي اشبه بالمؤسسة الدينية، و يضم العديد من المتعلمين السودانيين^(٣١). واسهم أعضاء مؤتمر الخريجين بشكل واضح في بناء العديد من المدارس وبإشراف من إسماعيل الأزهري ، فشهدت تلك الحقبة تشيد بعضاً من المدارس من خلال جمع التبرعات والمساعدات في بناء العديد من المدارس وقد تم تأسيس مدارس متخصصة بالهندسة والإدارة والصناعة ، وكان التعليم فيها يشمل كلا الجنسين من الذكور والإناث^(٣٢).

وفي عام ١٩٣٩م، وبالرغم من تصاعد بعضِ من الخلافات بين أعضاء مؤتمر الخريجين ، تم اجراء انتخابات داخلية للمؤتمر وفاز فيها الأزهري ، للمرة الثانية سكرتيرا عاماً لمؤتمر الخريجين، وتم تعين حمادي توفيق^(٣٣) ، سكرتيرا مساعداً، وعبد الله المرغنى أميناً الصندوق، وقسم كل أعضاء اللجنة الستينية في المؤتمر على الالتزام بمبادئ المؤتمر الذي أسس من أجلها، وشكلت لجان لمتابعة التعليم ، وللشؤون الاقتصادية ، وللشؤون الاجتماعية والعمال والموظفين وكلما يتعلق بالبلاد في الشؤون الداخلية والشأنون الخارجية وحتى التقارير التي يصدرها الحاكم العام للسودان وحتى المنشورات في الصحف الأجنبية^(٣٤). وبدأ المؤتمر من أجل زيادة نشاطاته العلمية، والاجتماعية ؛ وبدأ العمل السياسي له، وحشد الجهد له من الدعم المادي ، وبدأ القبول والانتماء في الأعضاء الجدد من التجار والموظفين، وقد تبنى المؤتمر خطته الرامية إلى تأسيس نقابات في صفوف العمال وقبول عضويتهم في المؤتمر وتم تشكيل مجلس من رجال الأعمال ليرشد المؤتمر بالاستشارات بما يتعلق بالمسائل الاقتصادية، والاجتماعية وزيادة عدد بناء المدارس الأهلية باسم المؤتمر^(٣٥).

وبدأ المؤتمر أعماله بشكل كبير وأصبحت له لجان فرعية في المدن لتوسيع نشاطه الاجتماعي فقد أسمى في محاربة العادات الضارة و تقليل تكاليف الزواج ؛وبدأ يطالب بتحديد أيام المؤتمر محاربة بعضاً من المحرمات مثل لعب الاقمار وشرب الخمر في أندية الخريجين والموظفين وعملوا على منع البغاء ، ولاقت هذه الدعوات قولاً واسعاً لدى مجتمع الموظفين، واهتم أيضاً بباقي المهن مثل العمال والاهتمام بأنديتهم وقد قدم لهم الدعم والاعانات المالية ، والعينية و قام بإحياء ذكرى عيد العمال وجعلها أحد الاعياد القومية (٣٦).

المحور الرابع: الانقسامات السياسية داخل مؤتمر الخريجين العام للمدة (١٩٤٢-١٩٤٠) :
وفي شهر آب/أغسطس عام ١٩٤٠م، حدثت خلافات بين أعضاء مؤتمر الخريجين على خلفية التعاون مع هيئة الاعلام السودانية، بعضاً أعضاء المؤتمر رفض وتعاون مع الهيئة وعدوها تابعة للسلطات البريطانية، والبعض الآخر منهم رحب بالفكرة، وفي غضون ذلك اجريت الانتخابات في ذلك العام وحضر أعضاء المؤتمر من الفروع كلها في المدن السودانية، وتم انتخاب حمادي توفيق سكريباً عاماً للمؤتمر، وخضر حمد، مساعداً له، عبد الله المرغني أمين الصندوق، بهذا أبعد الأزهري عن رئاسة المؤتمر، لكن احتفظ عضو اللجنة التنفيذية، في المؤتمر (٣٧).

وتجددت الخلافات في العام نفسه بين الأعضاء القدماء والأعضاء الخريجين حديثي الانتماء الذين انضموا إلى المؤتمر مؤخراً ، إذ اتهم بعضهم من أعضاء المؤتمر من الشباب، الأعضاء القدماء بـالبربرية في الخريجين الخريجين بأنهم قد اعطوا الرئاسة الفخرية للمؤتمر إلى زعماء الطوائف السودانية الكبرى في البلاد مثل علي المرغني زعيم الطائفة الختمية ، وعبد الرحمن المهدى زعيم الطائفة الأنصار (المهدية) ، سوغ بعضاً من الأعضاء هذا الرأي بأن هؤلاء الزعماء يتمتعون بشعبية واسعة بين الناس هذا يعطي زخم للمؤتمر، وعلى أثر هذه الاتهامات استقال بعضاً من أعضاء المؤتمر من اللجنة التنفيذية (٣٨). وعلى أثر هذه الاستقالات تم انتخاب لجنة جديدة وانتخب إسماعيل الأزهري رئيساً لهذه اللجنة التنفيذية للمؤتمر، وببدأ إسماعيل الأزهري نشاطه وأول خطوة قام بها أبلغ الحكومة السودانية بمذكرة احتجاج باسم المؤتمر

على إرسال وحدات عسكرية من قوات الدفاع السوداني إلى جبهة ليبيا في الحرب العالمية الثانية ، ومن دون استشارة الرأي العام وبلاوغه بذلك^(٣٩).

أنقسم أعضاء المؤتمر إلى اتجاهين الأول من الشباب المتحمس الذي يرى بأن يأخذ المؤتمر اتجاه الثورة ضد بريطانيا مثلاً حدث في الدول العربية الأخرى ، وخاصة في مصر وهو يمثل نحو الاتجاه القومي في السودان وبين أعضاء مؤتمر الخريجين العام ، وهذا التيار من الشباب تحت قيادة إسماعيل الأزهري ، بينما التيار الثاني المعتمد ينظر إلى العلاقة مع بريطانيا تتطلب المهاونة والمفاوضات من أجل الاستقلال البلاد ، ومثل هذا الاتجاه زعماء الطوائف الدينية في السودان ، علي المرغبني زعيم الطائفة الختمية في السودان ، وعبدالرحمن المهدى زعيم طائفة الأنصار وهو بعيد عن التوجه المصري^(٤٠). ويمكن القول أن هذه الحقبة تعد من أهم الحقبات التي مر بها مؤتمر الخريجين إذ تم في هذا العام تم إعادة انتخاب الأزهري من جهة ، وشهد المؤتمر القيام بالعديد من الأنشطة التعليمية والرياضية من جهة أخرى فازدادت شعبية المؤتمر وقوى الاتجاه المؤيد للوحدة مع مصر مما أزعج ذلك السلطات البريطانية^(٤١).

في عام ١٩٤١م، جرى انتخاب الأزهري بوصفه أول رئيس لمؤتمر الخريجين، إذ تم انتخابه لدورة كاملة خلال عام وليس أشهراً كما كان سائداً سابقاً ، واقررت اللجنة التنفيذية بهذا القرار بعد استقالة العديد من أعضاء مؤتمر الخريجين المقربين من عبد الرحمن المهدى بسبب سياسية بعضها من أعضاء المؤتمر^(٤٢).

وقد شهدت الحقبة (١٩٤١-١٩٤٢) انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر الخريجين وحدث انعطافاً مهماً في الحرب العالمية الثانية ، إذ كان الخطر الإيطالي على السودان قائماً ، إذ شاركت قوات الدفاع السودانية في الحرب ضد إيطاليا مع بريطانيا ، إلى أن توقفت الحرب العالمية الثانية^(٤٣).

وفي الثالث من نيسان/أبريل عام ١٩٤٢م، تم انتخاب لجنة جديدة برئاسة إبراهيم أحمد^(٤٤)، رئيساً للجنة التنفيذية ، يعد هذا انتصاراً إلى المعتدلين والمهديين الجدد في صفوف الخريجين الذين يؤيدون التعاون مع

الإدارة البريطانية في السودان ، مدعومين هؤلاء بتأييد من طائفة الأنصار المهدية، وهذه الطائفة لا تؤمن بالاتحاد مع مصر وتويد العلاقة مع بريطانيا، عكس اتجاه إسماعيل الأزهري والشباب الخريجين الجدد الذين رفضوا كل ما هو بريطاني^(٤٥).

ومن هذه المطالب التي قدمت من قبل أعضاء مؤتمر الخريجين التي قدمها كل من إسماعيل الأزهري، عبد الله المرغنى ، وأحمد خير المحامي ، إلى الإدارة البريطانية وكانت كالتالي^(٤٦) :

أولاً: إعلان بريطاني - مصري مشترك يمنح السودان الحق في تقرير المصير بعد الحرب العالمية الثانية.

ثانياً: تشكيل هيئة تمثل السودانيين لتقرير الموازنة والقوانين ، وتشكيل مجلس أعلى للتعليم يكون في السودانيين الأكثريية فيه.

ثالثاً : فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية ، ورفع القيود عن التجار واعطاء حرية للسودانيين في التنقل داخل السودان .

رابعاً : تعيين السودانيين في المراكز والإدارة العليا في السودان واعطائهم مسؤولية بلدتهم السياسية ، في كل الفروع الحكومية ، الرئيسية في السودان.

خامساً: سن قانون يجبر فيه الشركات ، والمؤسسات الأجنبية على تشغيل نسبة من السودانيين. وفي غضون ذلك، رفع مؤتمر الخريجين برئاسة ابراهيم أحمد مذكرة أخرى عن مؤتمر الخريجين إلى الحاكم العام للسودان هيوبرت هدلستون Hupert Hediston^(٤٧) ، طالبوا فيها مجموعة من المطالب:

١. أن تعطى حق السودانيين بتقرير مصيره بعد انتهاء الحرب القائمة مباشرة
٢. أن يكون للسودانيين الحق العمال في المشاريع الاقتصادية مثل العمال الأجانب.
٣. أن تتولى الإدارة الخدمة المدنية أفراد سودانيين وبالتعاون مع الحكومة السودانية.

التي عدتها الإدارة البريطانية في السودان تلك المطالب بأنها غير موضوعية ولا تمثل كل الشعب السوداني ، وتم رفضها لأنها مطالب كبيرة ، ومع ذلك أبدت السلطات البريطانية استعدادها لدراستها^(٤٨). وذكر محمد أحمد محجوب^(٤٩) ، في كتابه الديمقراطية في الميزان : ((إن الإدارة البريطانية واجهت

مطالبنا بالرفض قبل الحاكم العام للسودان هيوبرت هدلستون ، وقال الحاكم العام للسودان بأن المؤتمر يجب أن لا يتدخل بالأمور السياسية للبلد عليهم الاكتفاء بالمشاكل المحلية، لكنه عمل سراً لقاء بعضاً من أعضاء المؤتمر وكان رئيس المؤتمر ابراهيم أحمد ، من ضمنهم وقال له الحاكم العام، أن بعضاً من المطالب يمكن تنفيذها ، وادت هذه الخطوة إلى انشقاق بعضِ من أعضاء المؤتمر و وصفوا أن الثقة بالإدارة البريطانية عمل غير وطني)^(٥٠). وأشار أيضاً :((وظهرت جماعة تسمى الأشقاء رفضت العلاقة مع الإدارة البريطانية في السودان، وطالبت بالوحدة مع مصر بقيادة الأزهري ، لكن بعض قيادة هذه الجماعة يقولون سراً، نحن مع الاستقلال من بريطانيا ومصر ولكن هذا تكتيك من أجل التخلص من الاحتلال البريطاني أولاً ومن ثم الاتجاه نحو التحرير من مصر))^(٥١) وشهد عام ١٩٤٢م، حدوث أول انشقاق في مؤتمر الخريجين بشكل علني وأصبح فيه فريقين منهم من طالبه بالتعاون مع الحكومة السودان المتمثلة بالإدارة البريطانية ، وكان على رأسهم عبد الرحمن المهدى وأنصاره ، والفريق آخر كان مطالب بالتعاون مع مصر في سبيل تحقيق الاهداف والوصول للاستقلال ، وكان قد مثل هذا الطرف إسماعيل الأزهري^(٥٢).

وفي السادس عشر من تموز / يوليو لعام ١٩٤٢م، اجتمع السكرتير الإداري للحاكم العام مع أعضاء المؤتمر كل من ابراهيم أحمد وعضو ستالي ، وذلك لتخفييف الإهانة التي وجهتها للمؤتمر من خلال رده على المذكورة التي رفعها إليه المؤتمر؛ ولكن هذا عزز الانقسام بين صفوف الخريجين ؛ ظهرت عناصر من مؤيدين لخطوة ابراهيم أحمد الذين وصفوا بالمعتدلين وشجعوا الحوار مع الحكومة ، وطرف آخر من وصفوا بالمتطرفين الذين لا يؤيدون الحوار مع الحكومة السودانية المتمثلة بالإدارة البريطانية بأي شكل من الأشكال وكان هؤلاء بزعامة إسماعيل الأزهري الذين اتهموا الحكومة السودانية والإدارة البريطانية بإإنكار حق تقرير المصير وأدى هذا إلى رفض المذكورة التي رفعت إلى الحكومة التي كانت تضمن مطالب الشعب السوداني^(٥٣).

وفي الحادي والعشرين من كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٤٢م، اجريت الانتخابات لمؤتمر الخريجين وفاز الأزهري وجماعة الأشقاء بنسبة كبيرة على الفريق الآخر هو أحمد إسماعيل^(٥٤) ، المدعوم من طائفة الأنصار برئاسة عبد الرحمن المهدى، بدأ تشكيل التحالفات بين أعضاء مؤتمر الخريجين، إذ بدأت جماعة الأشقاء تبحث عن دعم يكون موازيًّا لطائفة الأنصار التي كانت تدعم الفريق المعتدلين من أعضاء المؤتمر، فوجدت من علي المرغنى زعيم طائفة الختمية ، ليكون مسانداً لهم من أجل الحصول على التأييد الشعبي لأهدافهم المعلنة ، وبهذا أصبح المعسرين يحصلان دعم طائفى من قبل زعماء الطوائف السودانية^(٥٥). وبحلول عام ١٩٤٢م، أصبح مؤتمر الخريجين يمثلون أول هيئة شعبية تطالب باستقلال السودان بشكل علني، لكن دبت روح التفرقة بين أعضاء المؤتمر لكل منهم يريد السيطرة على المؤتمر^(٥٦) . بدأت السياسة الخارجية البريطانية تتغير وخاصة بعد عقد ميثاق الاطلنطي ، بين الدول الكبرى، شجع هذا الميثاق القوة السياسية في السودان إلى ان تطلع إلى الاستقلال السودان هذا واعطى ارتياح لدى عامة الشعب وبعد نقطة تحول في تاريخ العالم المعاصر عامة ، والسودان خاصة ، لأن كان هناك وحدات من قوات الدفاع السودانية تقاتل إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية^(٥٧).

وبعد الحرب العالمية الثانية وتوقيع ميثاق الاطلنطي بدأ مؤتمر الخريجين يطالب بقوه نحو استقلال السودان بعد الوعد الذي عبر عنه زعماء العالم بضرورة تحرير الشعوب ، وببدأ الصحف السودانية تكتب وتوجه النقد إلى حكومة السودان، وادى ذلك إلى ارسال مؤتمر الخريجين مذكرة اشار فيها إلى انهاء الاحكار للتجارة الخارجية السودانية من قبل بريطانيا، رفض القائد العام هذه المذكرة وعدها المؤتمر لا تمثل السودانيين كلهم؛ وإنما يمثل شريحة معينة من الشعب السوداني^(٥٨) . وببدأ مؤتمر الخريجين يعد مذكرة أخرى تطالب الحكومة السودانية المتمثلة بالإدارة البريطانية بحق تقرير المصير، الذي أصبح الوجود البريطاني مهدداً داخل السودان، وأخذت الإدراة البريطانية تفكر في اشتراك السودانيين في مستوى أعلى من جهاز الحكم ، وذلك من أجل ان تمتلك بها طموح المتعلمين الذين كانوا يطالبون بالدخول

بالعملية السياسية ، وتريد بريطانيا من هذه المشاركة ، الدعم الذي حصل من قبل المتعلمين في الحرب العالمية الثانية ضدmania ؛ وبذلت تفكير بإنشاء مجلس يكون ممثلاً للسودانيين في الحكم^(٥٩) .

وفي غضون ذلك بذلت الإدارة البريطانية جهوداً في سبيل إثارة الخلافات بين الخريجين من داخل المؤتمر ، عندما رأت توجه بعض الأعضاء للتضامن مع مصر والمطالبة بالوحدة ، وحدث انشقاقات وخلافات بين الأعضاء ودبّت الطائفية بين المتعلمين السودانيين وساعد هذا على الصراع داخل صفوف المؤتمر الخريجين العام^(٦٠) .

الخاتمة:

أولاً : كان الأزهري أحد المحاور والاقطب الرئيسية في عملية تأسيس مؤتمر الخريجين العام وهذا كان واضح من خلال ترأسه لأهم اجتماع له في الثاني عشر من شباط عام ١٩٣٨ ، وعدت جلسة مهمة كادت أن تنهي هذا الاجتماع التأسيسي لمؤتمر الخريجين بسبب الصراعات الطائفية التي كانت بين الخريجين ، لكن مهارات الأزهري الذي كان رئيس الاجتماع التأسيسي ، في إدارة دفة النقاش ، وطلب من المؤتمرين ضبط النفس حتى يواصل المؤتمر أعماله ، وبعد بدء المؤتمر ينظم صفوفه ويدخل مرحلة التنظيم.

ثانياً: كان موقف الإدارة البريطانية من المؤتمر الخريجين محل ترحيب ، وخاصة بعد فوز الهيئة القيادية في المؤتمر من العناصر القدماء الذين عملوا موظفين مع حكومة السودان السودانية المنتمثلة بالإدارة البريطانية، وشجعت بريطانيا هذا المؤتمر من أجل ابعاد المتعلمين عن النفوذ المصري، وعدت مصر إن هذا المؤتمر هو صنيعة بريطانية غرضه هو وقوف الخريجين بوجه مصر، لكن بعد عام ١٩٤٠، زيارة رئيس الوزراء المصري علي ماهر إلى الخرطوم والاجتماع مع الخريجين تغيرت وجهة النظر المصرية اتجاه المؤتمر وأصبح مرحب به مصريا.

ثالثاً: دور الأزهري من التطورات التعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، لمؤتمر الخريجين إذ كان للأزهري خلال ترأسه مؤتمر الخريجين له العديد من التطورات التعليمية وقام ببناء العديد من المدارس والفعاليات الاجتماعية التي كانت واضحة على المجتمع.

رابعاً: الانقسامات التي دخلت إلى السودان وبين الخريجين عن طريق الطائفتين التي كان كل طرف يمثل طائفة معينة وبهذا حدث انقسام كبير بين هؤلاء المتعلمين إذ كان طائفة الختمية القريبة من مصر تضم مجموعة من المتعلمين وكانت تطالب بالوحدة مع مصر ، والطرف الآخر كانت تضم طائفة الانصار (المهدي) والتي كانت تطالب بالخروج البريطانيين والمصريين من السودان ، ولكن كانت تدعوا إلى التعاون مع الإدارة البريطانية من أجل الاستقلال وبدأ هذا الانقسام في بداية الحقبة (١٩٤٠-١٩٤٢)، تأخذ طابعاً قومياً طائفياً؛ انقسم على اثرها أعضاء المؤتمر الخريجين العام إلى قسمين كل قسم أصبح يدعوا إلى افكار معينة.

هوماش البحث:

(١) صحيفة النيل ، صحيفة السودانية ، العدد ٧٥٥، الخرطوم ، ١٢ ديسمبر ١٩٣٧.

(٢) إسماعيل الأزهري (١٩٠٠-١٩٦٩): ولد في مدينة أم درمان في الخرطوم ، وتخرج من كلية غردون- قسم المعلمين- عام ١٩٢٣، ثم بعد ذلك ارسل في بعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وبعدها عاد متخصصاً في مادة الرياضيات، وأصبح من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة التنفيذية لمؤتمر الخريجين في جميع دوراته الانتخابية الخمسة عشر، ثم انتخب أول رئيس لمؤتمر الخريجين (١٩٣٨-١٩٤٠)، وبعدها شارك في صياغة مذكرة المؤتمر عام ١٩٤٢، وثم اختير رئيساً لحزب الاشقاء في عام ١٩٤٢، عندما توحدت الاحزاب الاتحادية وسقوط النظام الملكي في مصر تم اختياره رئيساً للحزب الوطني الاتحادي في عام ١٩٥٢، ثم انتخب رئيساً لأول حكومة وطنية عام ١٩٥٤، وبعد تم أعلن الاستقلال من داخل البرلمان عام ١٩٥٥، واطلق عليه لقب الزعيم بعد ان رفع علم السودان ايزاناً بمولد جمهورية السودان في عام ١٩٥٦، وقد توفي عام ١٩٦٩. للمزيد ينظر: المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان، ٢٠٠٩، ص ١٠٩-١١٣.

(٣) مكي شبيكة : (١٩٠٥-١٩٨٠) ولد عام ١٩٠٥م، في مدينة الكاملين وسط السودان، وأكمل التعليم فيها الابتدائي وال الأوسط ، بعدها دخل إلى كلية غردون، وارسل إلى بعثة دراسية إلى بيروت في الجامعة الأمريكية، وفي عام ١٩٣١، وخرج منها عام ١٩٣٥م، وحصل على البكالوريوس في الأدب ، ويعد من المؤسسين لمؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨م، وفي عام ١٩٤٣م، أصبح استاذ للتاريخ والوطنية في مدرسة الاداب العليا ، وفي عام ١٩٤٧م، حصل على بعثة إلى بريطانيا ، التحق بجامعة لندن ، وأكمل الدراسة فيها وحصل على الدكتوراه في فلسفة التاريخ ، وهو أول سوداني يحصل هذه الدرجة العلمية في هذا الاختصاص ، واحيل إلى التقاعد في الستينيات ، وتفرغ لكتابه التاريخ ، وله العديد من المؤلفات ، وتوفي في عام ١٩٨٠م. للمزيد ينظر: عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر اسماء الاعلام والاماكن، ج ٦، ط١، شركة افروقراب للطباعة والتغليف ، الخرطوم، السودان، ١٩٩٦، ص ٢٣٧٥.

(٤) عبد الماجد أحمد : (١٩٠١ - ١٩٨٤) ولد عام ١٩٠١م ، في مدينة بيرير، أكمل تعليمه الأولى فيها ، بعدها دخل إلى كلية غردون ، ودخل قسم المحاسبين في عام ١٩١٩م، ويعد من المؤسسين في المؤتمر الخريجين وانتخب عضو في اللجنة التنفيذية ، رفض التعيين في المجلس الاستشاري التزام بقرار مؤتمر الخريجين بالمقاطعة ، وفي عام ١٩٤٤م، عين عضوا في المجلس التنفيذي وفي عام ١٩٤٨م، عين وكيلاً لوزارة التجارة والاقتصاد، توفي عام ١٩٨٤م، عمل كمستشار لم ينتمي إلى الأحزاب. للمزيد ينظر : المعتصم احمد الحاج، المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٢.

(٥) أحمد عثمان القاضي : (١٨٨٥-١٩٦٣) ولد في عام ١٨٨٥م، في مدينة شندي شمال السودان ، ودخل المدرسة الدينية وتخرج منها بعدها واصل الدراسة ودخل كلية غردون التذكارية ، وتخرج منها وعمل قاضياً شرعاً، وتمت احالته إلى التقاعد عام ١٩٢٤م، وتوجه للعمل في الصحافة وأصبح رئيس تحرير (جريدة الحضارة) ودخل العمل السياسي وشارك في المؤتمر الخريجين وعمل في الهيئة التأسيسية للمؤتمر وانتخب ضمن اللجنة التنفيذية للمؤتمر ، ويعد من ضمن المؤسسين لحزب الأمة عام ١٩٤٥م، وتوفي عام ١٩٦٣م. للمزيد ينظر: محسن عبد القادر حاج صافي، أحمد عثمان القاضي والحركة الوطنية السودانية ، مجلة الدراسات السودانية ، مج ٢، الخرطوم، شباط ، ١٩٨٨، ص ٢١.

(٦) تهاني العبيبي كاطع ، مؤتمر الخريجين العام ودوره في الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ٦٨.

٧ طائفة الختمية : وهي من اكبر الطوائف الدينية في السودان ، إذ أسسها محمد عثمان المرغنى (الختم) وينحدر نسبها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) تدعو للعلم والاصلاح وعمل عثمان الختم على تأسيس تيار صوفي انتشر هذا التيار في الشمال والشرق السوداني واستطاع ان يجمع له اتباع تحت عنوان نسبة إلى الرسول والآءى بيت النبوة ، وقد كان تقاد

الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر . للمزيد ينظر : طارق أحمد عثمان ، تاريخ الختمية في السودان ، منشورات دار ساقنا والمأمون ، الخرطوم ، ١٩٩٨ ، ص ١٥ - ٢١ .

٨ علي المرغنى : (١٨٧٣ - ١٩٦٨) ولد في عام ١٨٧٣ م ، وهو علي بن محمد عثمان المرغنى ، وهو ابن زعيم الطائفة الختمية في السودان وكانت معارضه للحكم الدولة المهدية في السودان ويدعم بريطاني بادئ الأمر وبعد تأسيس حزب الأشقاء كان من المناصرين له لكن حصل خلاف مع إسماعيل الأزهري عام ١٩٥٦ م ، وتحالف مع حزب الامة لأسقاط حكومة الأزهري الثانية، وبعد ذلك قام بدعم حزب الشعب الديمقراطي، الذي أصبح من ند قوي لحزب الوطني الاتحادي لأنه أخذ معظم مناصري الحزب من الطائفة الختمية ، وقام بإسقاط حكومة إسماعيل الأزهري وتكون حكومة من الأنصار والختمية حتى تم اسقاطها بواسطة الانقلاب العسكري الأول في السودان برئاسة ابراهيم عبود ومجيء الحكم العسكري عام ١٩٥٨ م، وتوفي علي المرغنى عام ١٩٦٨ م، في العاصمة السودانية الخرطوم . للمزيد ينظر : محجوب عمر باشري ، رواد الفكر السوداني ، ط١ ، دار الجبل، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

٩ طائفة الأنصار (المهدية) : وهو الاسم الذي اطلق على الثورة المهدية في السودان وانصار هذه الثورة قادها محمد أحمد المهدي ضد الاحتلال العثماني في السودان عام ١٨٨٥ م ، واستطاع تحرير السودان من التواجد العثماني، واستمر في الحكم السودان حتى عام ١٨٩٩ م ، وتم اسقاط هذه الدولة المهدية على يد القوات البريطانية، حيث كانت تدعوه هذه العقيدة بأنها هي الثورة ضد الظلم والاستبداد وان هناك قائد يخلاص المجتمع من هذا الظلم هوالمهدي المنتظر حيث لاقت هذه الافكار رواجا في المجتمع السوداني وانضم إليها الكثير من الاتباع والمناصرين إلى ان وصلت للحكم وتم اسقاط هذه الدولة على القوات البريطانية ودخل السودان في مرحلة جديدة من تاريخه الحديث والمعاصر. للمزيد ينظر : عبد العزيز حسين الصاوي وأخرون ، الثورة المهدية في السودان مشروع رؤية جديدة ، شركة الفارابي للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٢٣٦ .

١٠ عبد الرحمن المهيدي : (١٨٨٥ - ١٩٥٩) ، ولد عام ١٨٨٥ م ، في مدينة ام درمان السودانية ودرس فيها العلوم الإسلامية التي كانت سائدة في تلك الحقبة وكانت اسرته دينية وكانت المدارس تابعة إلى الخليفة المهيدي في ذلك الوقت ، وبعد سقوط الخليفة المهيدي بالإحتلال البريطاني تم اسره من قبل الجيش البريطاني وبعد ان تم اخراجه من الاسر، بدأ ينتقل بين المدن السودانية وعمل بالزراعة بعدما تم منحه ارضًا زراعية من قبل الحكومة ، ومع بداية الحرب العالمية الأولى وقف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية وحلفائها ، وبعد ذلك حاول تجديد العلاقة بينه وبين انصاره من المؤمنين بالدولة المهدية، وفي الحرب العالمية الثانية استطاعت بريطانيا من كسب ود عبد الرحمن المهيدي من أجل الوقف معها بوجه التيارات المعارضة للوجود البريطاني في السودان ، ومع ذلك استطاع من جمع انصاره من دعم بريطانيا له وانتقل

إلى ام درمان واستقر فيها، وقام بإنشاء رابطة الأنصار وجمع حوله الشباب من اتباعه ، وببدأ يطالب إلى ضرورة استقلال السودان عن مصر وبريطانيا واعطاء حق تقرير المصير للسودانيين وسافر إلى لندن ومصر بهذاخصوص ، وبعد انتخابات عام ١٩٥٣م، حصل حزبه على ٢٢ مقعداً مما جعله يشكل معارضة في مجلس التواب حتى الاستقلال عام ١٩٥٦م، وتوفي عام ١٩٥٩م. للمزيد ينظر : أحمد إبراهيم دياب ، موسوعة الرموز والشخصيات الوطنية السودانية ١٩٠٠-١٩٦٩ ، الدار العربية للنشر والتوزيع، د.م، د.ت ، ص ١٠٠-٨٨.

(١١) نقاً عن: عبد الفتاح محمد علي البصیر، الدور السياسي للزعيم اسماعيل الأزهري، ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦ ، ص ٨٧-٨٨.

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٨٨.

(١٣) ناصر السيد ، تاريخ السياسية والتعليم في السودان ، ط٢، دار جامعة الخرطوم ، السودان ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٠ .

(١٤) عبد الله المرغنى : ولد عام ١٩١٠م ، في مدينة ام درمان السودانية ، درس فيها وبعد أكمل درسته في كلية غردون ، ودخل فيها قسم المحاسين عام ١٩٢٩م، وشارك في تأسيس جمعية ابو روف الأدبية ، وانتخب مساعد السكرتير في مؤتمر الخريجين ، وعضو اللجنة التنفيذية من أعضاء مؤتمر الخريجين من الدورة الأولى حتى السابعة ، وقد استقاله من العمل الحكومي ١٩٤٦م، وتوفي عام ١٩٦٤م، في السودان. للمزيد ينظر: يحيى محمد عبد القادر، شخصيات من السودان واسرار وراء الرجال، ج٢، ط٢، دار المطبوعات العربية للتأليف والترجمة، السودان، ١٩٨٧ ، ص ١٠٦-١٠٧.

(١٥) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩م، ترجمة هنري رياض وآخرين، الدراسات السودانية، الخرطوم، ١٩٨٠ ، ص ١٨٠.

(١٦) حسان ريكان خلف الدليمي ، العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٢ - ١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦-١٧. ؛ ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ط٤، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٨ ، ص ٢٦٧.

١٧ جورج ستوارت سايمز : (١٨٨٢-١٩٦٢) ولد عام ١٨٨٢م، شارك في الحملة ضد ثورة ود حبوبة عام ١٩٠٨ وكان مساعد للحاكم لشؤون الجيش في الحقبة (١٩١٩-١٩٠٨)، ثم عمل مساعد لمدير المخابرات ثم مساعد إلى الجنرال وجنت ، وتوفي عام ١٩٦٣م. للمزيد ينظر: جعفر محمد علي بخيت ، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩-١٩٣٩م ، ترجمة هنري رياض ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢ ص ١٧١ .

- (١٨) نوال عبد العزيز مهدي راضي ، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية - السودانية ، في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعرف ، القاهرة ، ١٩٨٥ . ص ٥٣.
- (١٩) سهام محمد علي بخيت وآخرين، الزعيم الأزهري حياة زاخرة وموافق خالدة، مركز الدراسات السودانية والدولية للنشر ، د.م ، ٢٠١٧ ، ص ٤٩.
- (20) M. W. Daly, Imperial sudan: The Anglo – Egyptian Condominium (1934–1956), Cambridge University press, 1991, pp.82.
- (21) ابراهيم احمد العدوى ، يقظة السودان ، ط٢، مكتب الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٨١.
- (22) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الجبل، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٥٤٤.
- (23) بشير محمد سعيد ، الزعيم إسماعيل الأزهري وعصره ، ط١، مطبعة القاهرة الحديث للطباعة، د.م ، ١٩٩٠ ، ص ٧٠-٧٢.
- (24) ميثاق الأطلنطي : وهو الميثاق الذي صدر في آب من عام ١٩٤١م، من قبل الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ، لرسم السياسة العالمية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وتضمنت هذه الإتفاقية من ثمان نقاط وكانت ضمن هذه النقاط ، حق تحرير الشعوب التي كانت تحت تصرف بريطانيا ، وعدم استعمال القوة كوسيلة حل النزاعات بين الشعوب ، وتجريد الدول المعتمدية من السلاح من أجل تخلص العالم من الحروب مستقبلا ، ودعوا إلى التعاون الاقتصادي بين الشعوب العالم المختلفة. للمزيد ينظر: أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٨٠.
- (25) ضرار صالح ضرار ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩.
- (26) علي ماهر: (١٩٦١-١٨٨٢) ولد عام ١٨٨٢م، رئيس وزراء مصر ورئيس الديوان الملكي كان ابوه وكيل وزير الحرب عام ١٨٩٤م ، وتخرج من الحقوق وعمل بالمحاماة وثم عمل بالقضاء ومن ثم أصبح نائب ، شارك في ثورة عام ١٩١٩م، ضد بريطانيا، شارك في كتابة مسودة الدستور عام ١٩٢٣م، وأصبح وزير المعارف عام ١٩٢٥م، وانضم لحزب الاتحاد الملكي واظهر اهتمامه في اصلاح نظم التعليم وأصبح وزير للمالية في عام ١٩٢٨م، ورئيس الديوان الملكي عام ١٩٣٥م، ورئيس وزراء مصر ١٩٣٦م، حتى عام ١٩٤٠م، وفي عام ١٩٤٥م، واعتبر هو من ابرز السياسيين الذين ساعدوا على تكوين النظم السياسي في مصر وفي عام ١٩٥٢م، تولى رئاسة الوزراء وبعدها خرج من الوزارة عدة مرات،

- واعتزل السياسة إلى توفي عام ١٩٦١م. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ، ج ٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، د.ت ، ص ١٩٠.
- (٢٧) روبرت . أو. كولينز ، تاريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي الجمال ، المركز القومي للترجمة ، دار العين للنشر ، القاهرة، ٢٠١٥ ، ص ٦٧.
- (٢٨) فيصل عبد الرحمن علي طه ، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشان السودان ١٩٣٦ - ١٩٥٣ ، ط١، دار الامين للطباعة والنشر، الجيزة ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٠.
- (٢٩) تهاني العبي كاطع، المصدر السابق ، ص ٨٦.
- (٣٠) غالب حامد النجم ، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٢٤ - ١٩٥٦ ، ط١، مؤسسة ايف للطباعة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٢٥.
- (٣١) صحيفة النيل ، صحيفة سودانية ، العدد ١١٩٦ ، الخرطوم ، ٢٢ أبريل ١٩٣٩.
- (٣٢) بشير محمد سعيد وأحمد خير المحامي ، عطاء وبذل في خدمة السودان من وثائق لجنة الاحتقال باليوبيل الذهبي لمؤتمر الخريجين ١٩٣٨ - ١٩٨٨م، اللجنة احياء ذكرى المؤتمر ، د.مط ، الخرطوم ، د.ت ، ص ٤٩.
- ٣٣ حمادي توفيق : (١٩٠٦ - ١٩٨٠) ولد عام ١٩٠٦م ، ودرس في كلية غردون قسم المحاسبة وتخرج منها وعين موظف حكومي ، ودخل إلى الجمعيات الأدبية في مدينة وادي مدني ، وكان من أول المؤيدن لمؤتمر الخريجين ، وترأس تحرير مجلة المؤتمر ولما تفرعت الأحزاب السياسية من المؤتمر أصبح هو رئيس الحزب الاتحادي وفي عام ١٩٥٣م، حيث اندمج هذا الحزب مع الحزب الوطني الاتحادي وفي عام ١٩٥٨م، عين مدير البنك الزراعي إلى عام ١٩٦٢م، كان بعيد عن الانقلابات إلى أن توفي عام ١٩٨٠م. للمزيد ينظر: محجوب عمر باشري ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ - ١٥٢.
- (٣٤) محمد عمر بشير ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣.
- (٣٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٤.
- (٣٦) الفاتح الشيخ يوسف ، الخريجين في السودان واسهاماتهم في الحركة الوطنية والعمل الاجتماعي والاهلي في الفترة من ١٩١٨ - ١٩٤٥ (دراسة تحليلية تاريخية)، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والانسانية، مجلد ١٣ ، العدد ١، ٢٠١٦م ، ص ١٧.
- (٣٧) محمد عمر بشير ، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

- (٣٨) محمد ابو القاسم حاج حمد ، السودان المأزق التاريخي وافق المستقبل ، مجل ١ ، ط٢ ، دار بن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ٤٠٢.
- (٣٩) عبد الفتاح محمد علي البصري ، المصدر السابق ، ص ٩٧.
- (٤٠) أحمد خير المحامي ، كفاح جيل ، ط٣ ، دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، السودان ، ١٩٩١ ، ص ١١٣-١١٢.
- (٤١) عبد الفتاح محمد علي البصري ، المصر السابق ، ص ٩٩.
- (٤٢) المعتصم أحمد الحاج ، المصدر السابق ، ص ٤١ .؛ أحمد ابراهيم دياب ، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٣ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢١.
- (٤٣) أحمد خير المحامي ، كفاح جيل ، المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٢٩.
- (٤٤) ابراهيم أحمد : (١٨٩٨-١٩٨٩) ، ولد عام ١٨٩٨م ، بمدينة حلفا شمال السودان ، درسة المدارس الأولية في مدينة حلفا ، وبعدها انتقل إلى كلية غردون درس قسم الهندسة ، وأصبح استاذا فيها وبعد من المؤسسين مؤتمر الخريجين ورئيس المؤتمر لدورتين ، من مؤسسين حزب الأمة وأصبح وزيراً للمالية عام ١٩٥٦م ، وكان له الدور الكبير في تجاوز الازمة المالية للبلد الذي حدثت عقب اعلان الاستقلال حيث أصبح مديرًا عاماً ومدير بنك السودان ، توفي عام ١٩٨٩م ، للمزيد ينظر : عون الشريف قاسم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧-٢٨.
- (٤٥) محمد عمر بشير ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩.
- (٤٦) مدثر عبد الرحيم ، الامبراليّة والقوميّة في السودان دراسة للتطورات الدستوريّة ، والسياسيّة ١٨٩٩-١٩٥٦ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١١٣-١١٤.
- (٤٧) هيوبرت هدلستون (١٩٥٠-١٨٨٠) : ولد في بريطانيا عام ١٨٨٠ ، وتلقى تعليمه الأولى في مدرسة فياستاد ومدرسة بيرفورد ، وقد انضم هدلستون إلى الجيش البريطاني وتم تكلفه برتبة ملازم ثان في الحرس (كول ستريم) في عام ١٨٩٨ ، وقد شارك في حرب بوير الثانية ، وتم ترقيته إلى رتبة ملازم أول في الجيش البريطاني عام ١٩٠١ ، وشارك في الحرب العالمية الأولى وأصبح القائد العام للسودان عام ١٩٢٤ ، عين حاكماً عاماً على السودان في عام ١٩٤٠ ، إلى أن تقاعد من المنصب عام ١٩٤٧م ، وتوفي عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر: تهاني اللعيبي كاطع ، المصدر السابق ، ص ٨٥.

(٤٨) جيمس روبرتسون، السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال ، تعریب مصطفی عابدين الخانجي ، ط١ ، دارالجبل ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ١٣٥.

(٤٩) محمد أحمد محجوب : (١٩٠٨-١٩٧٦) ولد عام ١٩٠٨م، في مدينة الدويم ، درس وتخرج من كلية غردون عام ١٩٢٩م، وعمل مهندساً وبعد ذلك درس القانون عام ١٩٣٦ ، وعمل قاضياً واستقال وتفرغ للعمل السياسي ، عام ١٩٤٧م، وعمل بالمحاماة حتى وفاة وتسليم مراکز وزارة ، منها وزير للخارجية عام ١٩٥٦م، وبعدها وتم انتخابه رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥م ، وأصبح رئيساً للوزراء بين ١٩٦٧-١٩٦٩ ، وتوفي عام ١٩٧٦. للمزيد ينظر : محجوب عمر باشري ، المصدر السابق ، ص ٢٩١.

(٥٠) محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ، الخرطوم ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٠.

(٥١) المصدر نفسه ، ص ٤٠.

(٥٢) محسن محمد ، مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ، ط١ ، دارالشروع ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٠١. ؛ عثمان عبد الحليم عثمان ، فصول في تاريخ العلاقات السودانية المصرية (١٨٢١-١٩٩٩)، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات الاقتصادية ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٣-٦٤.

(٥٣) تهاني العبي كاطع ، المصدر السابق ، ص ١١٧.

(٥٤) أحمد إسماعيل : (١٩٠٣-١٩٨١) ولد في مدينة القطينة السودانية ، وأكمل دراسة الابتدائية فيها، ودرس في كلية غردون ، و أسس جمعية ثقافية وادبية وهو طالب عام ١٩٢٢م، ودرس قسم الطب ، وأكمل دراسة في القاهرة، وبعدها سافر إلى بريطانيا في جامعة ليدز البريطانية وتخرج منها عام ١٩٣٤م، وهو يحمل الماجستير في القانون ، وبعد ان عاد إلى السودان لم يكن أي سوداني محامي فواجه مشكلة ، وبعد ذلك قام بتأسيس حزب وحدة وادي النيل، ثم بعدها قام بالانصهار مع الحزب الوطني الاتحادي بزعامة الأزهري، في عام ١٩٥٣ ، وبعدها تم اختياره وكيل شؤون السودان بالقاهرة ، وبعد أصبح المنسق شؤون الجامعات في السودانيين والطلبة في مصر حتى توفي من عام ١٩٨١م. للمزيد ينظر : محمد عمر باشري ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٧٨.

(٥٥) Beter Wood Ward, Condominium and Sudanes Nationalism Pex Colling Lod, London, 1979.p.41.

- (٥٦) الدريري محمد عثمان ، مذكرات الدريري محمد عثمان ١٩١٤ - ١٩٥٨ ، مطبعة التمدن ، الخرطوم، د.ت ، ص ٢١.
- (٥٧) بشير محمد سعيد وأحمد خير المحامي ، المصدر السابق ، ص ٥٢.
- (٥٨) أحمد حمروش ، مصر و السودان كفاح مشترك ، مؤسسة دار الهلال ، د.م ، ١٩٧٠ ، ص ٤٩.
- (٥٩) محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ١٨٢٠-١٩٥٥ ، ط ٢، مركز عبد الكريم مرغنى ، الخرطوم، ٢٠٠٢ ، ص ٣٥٢.
- (٦٠) حسان ريكان خلف ، التقاضي المصري- البريطاني ١٩٣٦-١٩٥٢ ، الجامعة العراقية ، كلية الاداب ، مجلة مدد الاداب ، العدد الخامس ، د.ت ، ص ٥٧٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

١. محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ١٨٢٠-١٩٥٥ ، ط ٢، مركز عبد الكريم مرغنى ، الخرطوم، ٢٠٠٢ .
٢. أحمد حمروش ، مصر و السودان كفاح مشترك ، مؤسسة دار الهلال ، د.م ، ١٩٧٠ .
٣. الدريري محمد عثمان ، مذكرات الدريري محمد عثمان ١٩١٤ - ١٩٥٨ ، مطبعة التمدن ، الخرطوم، د.ت .
٤. محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ، الخرطوم ، ٢٠٠٥ .
٥. جيمس روبرتسون، السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال ، تعریب مصطفى عابدين الخانجي ، ط ١، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٦. مدثر عبد الرحيم ، الامبرالية والقومية في السودان دراسة للتطورات الدستورية ، والسياسية ١٨٩٩-١٩٥٦ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ .
٧. أحمد ابراهيم دياب ، مؤتمر الخريجين و تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٣ ، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦ .
٨. أحمد خير المحامي ، كفاح جيل ، ط ٣، دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، السودان ، ١٩٩١ .
٩. بشير محمد سعيد وأحمد خير المحامي ، عطاء وبذل في خدمة السودان من وثائق لجنة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمؤتمر الخريجين ١٩٣٨-١٩٨٨م ، اللجنة احياء ذكرى المؤتمر ، د.مط ، الخرطوم ، د.ت .

١٠. محمد ابو القاسم حاج حمد ، السودان المأزق التاريخي وافق المستقبل ، مج ١ ، ط٢، دار بن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ .
١١. غالب حامد النجم ، تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٢٤-١٩٥٦ ، ط١، مؤسسة ايف للطباعة ، بيروت ، ١٩٨١ .
١٢. فيصل عبد الرحمن علي طه ، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشان السودان ١٩٣٦-١٩٥٣ ، ط١، دار الامين للطباعة والنشر ، الجيزة ، مصر ، ١٩٩٨ .
١٣. روبرت . أو. كولينز ، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة مصطفى مجدي الجمال ، المركز القومي للترجمة ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
١٤. ابراهيم احمد العدوی ، يقطنة السودان ، ط٢، مكتب الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
١٥. مكي شبيكة ، السودان عبرالقرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ .
١٦. بشير محمد سعيد ، الزعيم إسماعيل الأزهري وعصره ، ط١، مطبعة القاهرة الحديث للطباعة ، د.م. ، ١٩٩٠ .
١٧. نوال عبد العزيز مهدي راضي ، رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية - السودانية ، في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
١٨. سهام محمد علي بخيت وآخرين، الزعيم الأزهري حياة زاخرة وموافق خالدة، مركز الدراسات السودانية والدولية للنشر ، د.م ، ٢٠١٧ .
١٩. ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ط٤ ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٨ .
٢٠. محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩م ، ترجمة هنري رياض وآخرين ، الدراسات السودانية ، الخرطوم ، ١٩٨٠ .
٢١. ناصر السيد ، تاريخ السياسية والتعليم في السودان ، ط٢ ، دار جامعة الخرطوم ، السودان ، ١٩٩٠ .
٢٢. عبد الفتاح محمد علي البصیر ، الدور السياسي للزعيم اسماعيل الأزهري ، ط١ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
٢٣. عبد العزيز حسين الصاوي وآخرون ، الثورة المهدية في السودان مشروع رؤية جديدة ، شركة الفارابي للنشر ، ١٩٩٠ .
٢٤. طارق أحمد عثمان ، تاريخ الختمية في السودان ، منشورات دار ساقنا والمأمون ، الخرطوم ، ١٩٩٨ .

٢٥. محسن محمد ، مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ، ط١، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٤.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

١- Beter Wood Ward, Condominium and Sudanes Nationalism Pex Colling Lod, London, 1979.p.41.

٢- M. W. Daly, Imperial sudan: The Anglo – Egyptian Condominium (1934–1956), Cambridge University press,1991,pp.82.

ثالثاً: الموسوعات:

١. المعتصم احمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، ام درمان، ٢٠٠٩.

٢. عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر اسماء الاعلام والاماكن، ج٦، ط١، شركة افروقراب للطباعة والتغليف ، الخرطوم، السودان، ١٩٩٦.

٣. عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر اسماء الاعلام والاماكن ، ج١، ط١، شركة افروقراب للطباعة و التغليف ، الخرطوم ، السودان ، ١٩٩٦.

٤. احمد ابراهيم دياب، موسوعة الرموز والشخصيات الوطنية السودانية ، ١٩٠٠-١٩٦٩، الدار العربية للنشر والتوزيع، د.م، د.ت.

٥. يحيى محمد عبد القادر، شخصيات من السودان واسرار وراء الرجال، ج٢، ط٢، دار المطبوعات العربية للتأليف والترجمة، السودان، ١٩٨٧.

٦. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، د.ت.

٧. أحمد عطيه الله ، القاموس السياسي ، ط٣، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٨. مجحوب عمر باشري ، رواد الفكر السوداني ، ط١، دار الجبل، بيروت ، ١٩٩١ .

رابعاً: الرسائل والاطاريج الجامعية:

١. عثمان عبد الحليم عshan ، فصول في تاريخ العلاقات السودانية المصرية (١٨٢١ - ١٩٩٩)، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات الإقتصادية ، ٤ . ٢٠٠٤.

-
٢. حسان ريكان خلف الدليمي ، العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٢ - ١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراكم العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
٣. تهاني العبيبي كاطع، مؤتمر الخريجين العام ودوره في الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧ .
- خامساً: البحوث والدراسات:
١. حسان ريكان خلف ، التناقض المصري- البريطاني ١٩٣٦-١٩٥٢ ، الجامعة العراقية ، كلية الآداب ، مجلة مدد الآداب ، العدد الخامس ، د.ت .
٢. الفاتح الشيخ يوسف ، الخريجين في السودان واسهاماتهم في الحركة الوطنية والعمل الاجتماعي والاهلي في الفترة من ١٩١٨ - ١٩٤٥ (دراسة تحليلية تاريخية) ، مجلة الجزيزة للعلوم التربوية والانسانية، مجلد ١٣ ، العدد ١ ، ٢٠١٦ .
٣. محاسن عبد القادر حاج صافي، أحمد عثمان القاضي والحركة الوطنية السودانية ، مجلة الدراسات السودانية ، مج ٢، الخرطوم، اشباط ، ١٩٨٨ .
- سادساً : الصحف العربية:
١. صحيفة النيل ، صحيفة سودانية ، العدد ١١٩ ، ١٩٣٩ .
٢. صحيفة النيل ، صحيفة السودانية ، العدد ٧٥٥ ، الخرطوم ، ١٢ ديسمبر ١٩٣٧ .

